حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
قد افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا الافتراء وأعجب
لسليم العقل يشتغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو وكافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم ترد عن احد من المسلمين ولا ذكرها احد من الصحابة
انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس فظاهر حكايته
لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك
وقد رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظنه حميدا انما
سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح
حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه
اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني فلو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما يلقيه ولا طعن
في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قاله
الى الكلمة او كلمتين مما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع
البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه الصلاة
والسلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الايات وفواصلها



وقراءات نزلت جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم قال املاء احداها وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها النبي صلى الله عليه
وسلم قيل النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم
ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي
مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كما جاءت
على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما مع الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام
كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتب عن
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصفه الله عز وجل ويسميه في ذلك
كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا اضاف الى وحي بل
في امور الدنيا واحوال النفس فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وان معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله وصحته ومرضه ودليل
ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعاداتهم مبادرتهم
الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي
شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر بقوارير رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)